

## التهدئة والحوار وإنجاح المشروع الفلسطيني

نجحنا كفلسطينيين سابقاً في تفويت عدد من الفرص، وفي خسارة قسم كبير من الأحداث والمنعطفات التي صبت في صالح قضيتنا وفي حساب شعبنا.

وهنا، نحن لا ننتهم كل الفلسطينيين، بل فئة منهم امتهنت تفويت الفرص، وخسارة اللحظات التاريخية والمصيرية، ولذلك لحسابات شخصية أو فئوية. وذلك لأن هذه الفئة كانت تراهن على معادلات خارجية ووعود كاذبة واستحقاقات لم يحصل منها إلا الوعود.

فهناك فئة فلسطينية لم تقم بالمطلوب لاستثمار اندلاع الانتفاضة الأولى عام ١٩٨٧، رغم كل ما بُذل من تضحيات ودماء، ورغم عظمة الأداء السياسي والشعبي فيها، ورغم أهمية وعدالة المطالب التي قدمتها للعالم، وأحدثت تحولاً جذرياً في الموقف الدولي.

وهناك فئة فلسطينية لم تستثمر الانتفاضة الثانية التي انطلقت في أيلول/سبتمبر ٢٠٠٠، والتي رفعت شعارات العودة والتحرير وإزالة الاحتلال، رغم كل ما بُذل فيها من جهد عسكري مقاوم، ظهرت معاملة في الخسائر التي لحقت بالاحتلال.

واستمرت السياسة على المنوال ذاته، إذ مارست بعض الجماعات الأساليب نفسها، فهي فوّتت الإجماع الوطني فيما عُرف باتفاق حوار القاهرة، آذار/مارس ٢٠٠٥، ثم فوّتت النتائج الواضحة التي أفرزتها الانتخابات البلدية والتشريعية ٢٠٠٥/٢٠٠٦، ثم تجاوزت هذه الفئة الدوافع والمصالح ونهج التخريب، وبالعملية نفسها، اتفاق مكة ٢٠٠٧، ووثيقة الوفاق الوطني ٢٠٠٦، وصمود الشعب الفلسطيني الرائع داخل فلسطين المحتلة.

إننا اليوم على باب منعطف سياسي فلسطيني جديد، برزت ملامحه من خلال التوجه الفلسطيني نحو حوار داخلي، ومن خلال التهدئة التي رسمت ملامحها مؤخراً في القاهرة، ووافقت عليها الفصائل الفلسطينية، وقبل الاحتلال بصيغتها رغم كل محاولات العرقلة.

ويعتبر الحوار الوطني الداخلي جسراً لإعادة ترتيب البيت الفلسطيني وتصحيح الأخطاء وإعادة تصويب السياسات والمواقف، وتشكيل آلية للتفاهم على إدارة الأوضاع الفلسطينية ومعالجة الإشكاليات الداخلية، في الحكم والإدارة وصناعة القرار وصياغة الموقف السياسي.

وتعتبر التهدئة مع الاحتلال الصهيوني مرحلة لا لتقاط الأنفاس لإراحة الجبهة الداخلية، وتحسين الأوضاع السياسية والقتالية، وإنجاز الكثير من القضايا التي تأخر إنجازها، أو التي تعذر القيام بها.

وكان من اللافت أن تأتي الدعوة للحوار وبعدها التهدئة في وقت اتساع مشاريع الاستيطان، وفشل المفاوضات، وسقوط حلم بناء الدولة طبقاً لوعود بوش، وبعد اعتراف الاحتلال بعجزه عن اجتياح قطاع غزة وإنهاء المقاومة ووقف الصواريخ.

لذلك نقول إننا اليوم، كفلسطينيين، أمام فرصة تاريخية، لإعادة ترتيب الأوراق وبحث كافة القضايا بعمق ومسؤولية. وعلينا أن نتذكر أن هناك مسؤوليات ملقاة على عاتقنا، أهمها احترام جهاد شعبنا وإرادة اللاجئ وتضحيات المقاومين.

لنكن مرحلة التهدئة والحوار مرحلة لصياغة واقع فلسطيني جديد، فنحن أمام مرحلة تعاد فيها صياغة كافة الملفات والقضايا والمواقف، ويعاد فيها رسم الخطط وصياغة الاستراتيجيات، وتحديد المصالح. وإذا لم نحسن استغلال اللحظة وقراءتها والاستعداد لما هو قادم، فنحن أمام خسارة جديدة، سندفع ثمنها مع إعادة تظهير المواقف الدولية من جديد.

إنها فرصة لإعادة بناء (م.ت.ف) ودعم المقاومة وحماية الصمود الفلسطيني وتعزيز الوحدة الوطنية، وصياغة برنامج سياسي موحد.

وطبعاً كل ذلك إذا كانت الدعوة للحوار جادة، أما إذا كانت فبركة إعلامية، فهي مسألة لن يطول اكتشافها. ■